

قواعد الاستنباط في تفسير مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير للإمام عبد الحميد بن باديس

Qawa'id Al-Istinbath in The Interpretation "Majalis Al-Tadhkir Min Kalam Al Hakim Al Khabir" of Imam Abdul Hamid bin Badis

¹Kamel Hayoune

² Muhamad Ali Hanafiah Norasid

³ Mustaffa Abdullah

⁴Ramdane Hammami

الملخص

عُني تفسير ابن باديس الموسوم بـ "مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير" بعناية كبيرة من الباحثين والجامعات العالمية تحقيقاً، وتدريسا، واستقراءً لعلومه، وفوائده. تهدف هذه الدراسة إلى البحث عن القواعد الاستنباطية التي وظّفها الشيخ بن باديس لاستنباط الحكم والأحكام والتكثيف والفوائد في تفسيره. وقد ركّزت الدراسة على استخراج قواعد الاستنباط في تفسير ابن باديس بشقّي أنواعها الأصولية، واللغوية، والتفسيرية، بالإضافة إلى القواعد المقاصدية والفقهية. بالاعتماد على المنهج الاستقرائي والتحليلي لاستخراج القواعد وتجميعها وتحليلها، فقد خلّصت الدراسة إلى أن الشيخ المفسّر عبد الحميد بن باديس قد اعتمد على ما يقارب إحدى وخمسين قاعدة، عشرٌ منها قواعد تفسيرية، و 21 قاعدة أصولية، وثمانية من القواعد الفقهية، وثمانية من القواعد اللغوية، وأربعاً من القواعد المقاصدية. يوصي الباحثون بدراسة أثر قواعد الاستنباط التي اختارها ابن باديس ووظّفها في تفسيره على بناء منهجه الإصلاحي والتربوي في تفسيره.

الكلمات المفتاحية: تفسير، ابن باديس، مجالس التذكير، قواعد، الاستنباط.

ABSTRACT

The interpretation of Ibn Badis, which is labeled as "Majalis Al-Tadhkir Min Kalam Al Hakim Al Khabir" was taken care of greatly by researchers and international universities, teaching, and extrapolation of its sciences and benefits. This study aims to search for the Qawa'id Al-Istinbath that Sheikh Bin Badis used to elicit wisdom, rulings, and benefits. The study focused on the extraction of Qawa'id Al-Istinbath in the interpretation of Ibn Badis of all kinds of Usuliah, linguistically, and Tafsiriah. Relying on the inductive and analytical approach to extract, compile and analyze the Qawa'id, the study concluded that the sheikh, the interpreter Abd al-Hamid Ibn Badis, relied on nearly fifty-one Qai'dah, ten of which

¹ جامعة مالايا كوالا لمبور . kamel.hayoune30@gmail.com

² قسم القرآن والحديث، أكاديمية الدراسات الإسلامية جامعة مالايا كوالا لمبور

³ قسم القرآن والحديث، أكاديمية الدراسات الإسلامية جامعة مالايا كوالا لمبور

⁴ جامعة الجزائر

are *Qawa'id Al-Tafsir*, 21 *Qawa'id Al-Usul*, eight *Qawa'id Al-Fiqh*, eight *Qawa'id of linguistic*, and four *Qawa'id Al-Maqasid*.

Keywords: Interpretation, Ibn Badis, Majalis Al-Tadhkir, Qawa'id, Istinbath.

مقدمة

ضمّم تفسير الشيخ ابن باديس قواعداً كثيرةً من فنونٍ شتى، سواء المتعلقة بعلم الفقه وأصوله، أو بعلم اللغة والنحو، أو ما تعلق بعلم التفسير ومقاصد الشريعة، وغيرها من العلوم التي لها علاقة بفهم كلا الله تعالى وكلام رسوله ﷺ واستنباط الحكم، ويأتي هذا البحث للتعرف على القواعد التي وظّفها الشيخ في تفسيره.

المطلب التمهيدي: تعريف قواعد الاستنباط

تعريف القاعدة

أولاً: لغة

تأتي القاعدة في اللغة على ثلاث معان: فالقواعد جمع قاعدة وهي الأساس⁵، وقواعد البيت إيساسه، وفي التنزيل قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ البقرة: 127، وقال تعالى: ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَحَرَّ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ مِنَ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ النحل: 26.

وتأتي القاعدة بمعنى المرأة الكبيرة المسنة إذا أرادت القعود، قال تعالى: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ النور: 60. وتأتي كذلك بمعنى الأصل، وقواعد السحاب أصولها المعترضة في آفاق السماء، شُهِت بقواعد البناء، والقواعد أساطيرُ البناء التي تعتمده، وقواعد الهودج حَشَبَاتُ أربع معترضة في أسفلهُ تُرَكَّبُ عيدانُ الهودج فيها⁶. والمعنى المناسب والمتوافق مع الدراسة الحالية هو المعنى الأول، أي القاعدة بمعنى الأساس، لأن استنباط الأحكام الشرعية وغيرها من القرآن لها أُسُسٌ تبني عليها وهي قواعد الاستنباط.

ثانياً: اصطلاحاً

عُرِفَت القاعدة بالمعنى العام سواء كانت أصولية، أو فقهية، أو نحوية، أو غير ذلك بتعريفات كثيرة، فقد عرّفها الفيومي بأنها: "الأمر الكلي المنطبق على جميع جزئياتها"⁷، وعرّفها الجرجاني بأنها: "قضية كلية منطبقة على جميع جزئياتها"⁸، ولم

⁵ الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم - الدار الشامية، ط. 4، 1430 - 2009، ص 679.

⁶ انظر: ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط 1، 357/3.

⁷ الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية بيروت، 502/2.

⁸ انظر: علي بن محمد الشريف الجرجاني، التعريفات، ت: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1403هـ/1983م، ص 171.

يخالف في ذلك ابن النجار حين عرّفها بأنها: "عبارة عن صورٍ كليةٍ تنطبق كل واحدة منها على جزئياتها التي تحتها"⁹، وقيل هي "أمرٌ كليٌّ ينطبق على جزئياتٍ كثيرةٍ تُفهمُ أحكامها منها"¹⁰.

يلاحظ من هذه التعريفات أنها اشتملت على لفظ "كلية" كأساس لتعريف القاعدة، ثم زاد على ذلك بعضهم بأنها "قضية"، وبعضهم بأنها "حكم"، وبعضهم بأنها "أمر"، وبعضهم زاد "صورة". وكل هذه التعريفات مختلفة في العبارة نسبياً، إلا أنها متفقة في المعنى.

الفرع الثاني: تعريف قواعد الاستنباط باعتبارها لقباً

قواعد الاستنباط هي: "القانون الذي يلتزمه الفقيه ليعتصم به من الخطأ في الاستنباط"¹¹، ويقول ابن تيمية: "لا بد أن يكون مع الإنسان أصول كلية تُردُّ إليها الجزئيات ليتكلم بعلم وعدل ثم يعرف الجزئيات كيف وقعت، وإلا فيبقى في كذب وجهل في الجزئيات وجهل وظلم في الكليات فيتولد فساد عظيم"¹².

المطلب الأول: القواعد التفسيرية

استعمل الشيخ ابن باديس في تفسيره عدة قواعد لاستنباط الأحكام، وتدرج هذه القواعد ضمن القواعد التفسيرية التي اصطلح عليها علماء التفسير، وسيتم في هذا المطلب استقراء هذه القواعد من تفسير مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير للشيخ المفير عبد الحميد ابن باديس.

الفرع الأول: تعريف قواعد التفسير باعتبارها لقباً

هي الأمور الكلية المنضبطة التي يستخدمها المفسر في تفسيره، ويكون استخدامه لها إما ابتداءً، وبيني عليها فائدة في التفسير، أو ترجيحاً بين الأقوال، ويمكن استنباط هذه القواعد من كتب التفسير، وكتب اللغة والبلاغة، والأصول¹³.

الفرع الثاني: سرد قواعد التفسير المستخرجة من مجالس التذكير

● القاعدة الأولى: كل ما أضافه الرب تعالى إلى نفسه فله من المزية والاختصاص على غيره ما أوجب له الاصطفاء والاجتباء¹⁴

مثال: من تفسير قول الله تعالى: ﴿كُلًّا نُمِدُّ هُوَآءًا وَهَؤَآءًا مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ ۗ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾
الإسراء: 20.

قال الشيخ ابن باديس في سياق ذكر فائدة إضافة ضمير المخاطب إلى اسم الرب -جلّ جلاله-: "وأضاف الرب إلى ضمير المخاطب وهو النبي ﷺ لتشريفه بهذه الإضافة"¹⁵.

⁹ انظر: تقي الدين أبو البقاء المعروف بابن النجار، شرح الكوكب المنير، ت: محمد الرحلي - نزيه حماد، مكتبة العبيكان، ط2، 1418هـ 1997م، 45/1.

¹⁰ المصدر نفسه، 30/1.

¹¹ مصطفى سعيد الخرن، أثر الاختلاف في القواعد الأصولية في اختلاف الفقهي، مؤسسة الرسالة بيروت، ط3، 1402هـ 1982م، ص117.

¹² ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ت: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد، المدينة النبوية، 1416هـ 1995م، 203/19.

¹³ مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، فصول في أصول التفسير، دار ابن الجوزي، ط2، 1423هـ، ص118.

¹⁴ ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، 1415هـ، 53/1.

¹⁵ تفسير ابن باديس، ص58.

● القاعدة الثانية: لا يجوز حمل ألفاظ الكتاب على اصطلاح حادث¹⁶

مثال: من تفسير قول الله تعالى: ﴿كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾ الإسراء 38.

قال الشيخ ابن باديس: "وليس المكروه بمعنى عدم المراد، لأنه لا يكون في ملكه تعالى ما لا يريد، وما تشاءون إلا أن يشاء الله، وليس بمعنى المنهي عنه نهياً غير جازم، لأن ذلك اصطلاح فقهي حادث بعد نزول القرآن، والقرآن لا يفسر بالاصطلاحات الحادثة"¹⁷.

● القاعدة الثالثة: من أسباب التنكير إفادة التعظيم¹⁸

مثال: من تفسير قول الله تعالى: ﴿وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾

الإسراء: 82.

قال الشيخ ابن باديس: "وتنكير شفاءً ورحمةً للتعظيم"¹⁹.

● القاعدة الرابعة: كلّ ثواب أو عقاب يكون معلقاً على وصف يزيد بزيادته وينقص بنقصانه²⁰

مثال: من تفسير قول الله تعالى: ﴿وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾

الإسراء: 82.

قال الشيخ ابن باديس في تفسير هذه الآية: "أما الكفار الظالمون الذين قابلوا بالكفر ما يجب أن يقابل بالإيمان... يقابلون كلّ آية بالكفر والجحود، فيخسرون في كلّ مرة كنزا عظيماً، وهكذا يزداد خسارهم بقدر كفرهم المتجدد بنزول الآيات"²¹.

● القاعدة الخامسة: بعض القراءات تبين ما لعلّه أجمل في القراءة الأخرى²²

مثال: من تفسير قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾

الأنبياء: 105.

قال الشيخ ابن باديس: "الزبور: بمعنى المزبور أي المكتوب، والمراد به جنس ما أنزله الله من الوحي على رسله عليهم الصلوة والسلام وأمر بكتابتها. وقرأ حمزة الزبور، جمع زبر، أي كتاب، فعينت هذه القراءة أن المراد بالزبور في القراءة الأولى الكتب المنزلة، لا خصوص زبور داود عليه السلام"²³.

¹⁶ خالد بن عثمان السبت، قواعد التفسير، 230/1.

¹⁷ المصدر نفسه، ص110.

¹⁸ ينظر: بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1376هـ، 90/4-91.

¹⁹ تفسير ابن باديس، ص142.

²⁰ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، القواعد الحسان، مكتبة الرشد-الرياض، ط1، 1420هـ، ص13.

²¹ تفسير ابن باديس، ص142.

²² جلال الدين السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1408هـ، 127/1.

²³ المصدر نفسه، ص346.

● القاعدة السادسة: متى علّق الله علمه بالأمر بعد وجودها، كان المراد بذلك العلم الذي يترتب عليه الجزاء²⁴
مثال: من تفسير قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾
المؤمنون: 51.

قال الشيخ ابن باديس: "وعلم الله مستلزم لجزائه للعاملين، فكان كنايةً عن الجزاء، وفي الكناية عن الجزاء بالعلم
تفخيم لهذا الجزاء وتعظيم، فهو جزاء الله العليم وكفى به"²⁵.

● القاعدة السابعة: يُستدل على الأحكام تارة بالصيغة وتارة بالإخبار وتارة بما رتّب عليها في العاجل والآجل من
خير أو شر أو ضر²⁶

مثال: من تفسير قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيُحْلَدُ فِيهِ مَهَانًا﴾
الفرقان: 68-69.

قال الشيخ ابن باديس في مناسبة هاتين الآيتين: "إذا أمر القرآن بشيء ذكر فائدته وثمرته للعباد في الدارين، وكذلك
إذا نهى عن شيء ذكر مضرته وسوء عاقبته عليهم فيهما. فلما ذكر في صدر الآية نفي تلك المعاصي عن عباد الرحمن الذي
يفيد النهي عنها؛ ذكر هذا الوعيد لبيان سوء عاقبتها وقبح أثرها"²⁷.

● القاعدة الثامنة: إن كان لكل قراءة تفسير يغير الآخر تصير القراءات بمنزلة الآيتين²⁸

مثال: من تفسير قول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ الفرقان: 72.

قال الشيخ ابن باديس: "على أنه من بلاغة القرآن أن تأتي مثل هذه الآيات بوجوه من الاحتمالات متناسبات
غير متناقضات، فتكون الآية الواحدة بتلك الاحتمالات كأنها آيات، نظير مجيء الآية بقراءتين: فتكون كآيتين"²⁹.

ومثله في آية سورة المائدة، وردت قراءتان في كلمة أرجلكم، فكانت الأولى بالفتح اللام والثانية بكسرها. قال تعالى: ﴿يَا
أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾
المائدة: 6، فقرأت "أَرْجُلَكُمْ" بالفتح، وقرأت "أَرْجُلِكُمْ" بالكسر.

● القاعدة التاسعة: التفسير إما بنقل ثابت أو رأي صائب، وما سواهما فباطل³⁰

مثال: من تفسير قول الله تعالى: ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهَدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾ النمل: 20.

قال الشيخ ابن باديس: "مثل هذه المعاني الدقيقة القرآنية الجليلة النفسية من مثل هذا الإمام الجليل من أجل علوم
القرآن وذخائره، إذ هي معانٍ صحيحة في نفسها، ومأخوذة من التركيب القرآني أخذاً عربياً صحيحاً، ولها ما يشهد لها من

²⁴ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، القواعد الحسان، ص 123.

²⁵ تفسير ابن باديس، 417-416/1.

²⁶ عز الدين بن عبد السلام، الإمام في بيان أدلة الأحكام، ت: رضوان مختار بن غريبة، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط 1، 1407هـ، ص 79-8.

²⁷ المصدر نفسه، ص 222.

²⁸ ينظر: بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 327-326/1، بتصرف يسير.

²⁹ تفسير ابن باديس، ص 230.

³⁰ خالد بن عثمان السبت، قواعد التفسير، 106/1.

أدلة الشرع، وكل ما استجمع هذه الشروط الثلاثة فهو صحيح مقبول... أما ما لم تتوفر فيه الشروط المذكورة، وخصوصاً الأول والثاني، فهو الذي لا يجوز في تفسير كلام الله³¹.

● القاعدة العاشرة: يحسن تأكيد الكلام إذا كان المخاطب به منكرًا أو مترددًا³²

مثال: من تفسير قول الله تعالى: ﴿فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ الذاريات: 20.

قال الشيخ ابن باديس في ذكر فائدة التأكيد: "وقدم ﴿لَكُمْ﴾ ليفيد اهتمامه بهم... وأكد الجملة لأنهم في مقام التردد أو الإنكار"³³.

المطلب الثاني: القواعد الأصولية

عمد الشيخ عبد الحميد بن باديس إلى تطبيق قواعد أصولية متنوعة في تفسيره للقرآن الكريم، والقواعد الأصولية هي مصباح الفقيه ومفاتيحه التي يهتدي بها إلى استنباط الأحكام الشرعية العملية، ولا يخفى فضل الشيخ المفسر وجهوده المبذولة في علم أصول الفقه، ويظهر ذلك في القواعد التي استعملها في تفسيره لاستنباط الأحكام الشرعية. وسيتناول هذا المطلب استقراء هذه القواعد من تفسيره مجالس التذكير.

الفرع الأول: مفهوم القواعد الأصولية باعتبارها لقبا

هي قواعد لغوية متعلقة بألفاظ الكتاب والسنة ودلالاتها، مستفادة من أساليب لغة العرب، وتساعد المجتهد على التوصل إلى الأحكام الشرعية³⁴. قال القرافي في مقدمة كتابه الفروق في صدد بيان الفرق بين القواعد الأصولية والقواعد الفقهية: "إن الشريعة المعظمة المحمدية زاد الله تعالى منارها شرفاً وعلواً اشتملت على أصول وفروع - وأصولها قسمان: أحدهما: المسمى بأصول الفقه وهو في غالب أمره ليس فيه إلا قواعد الأحكام الناشئة عن الألفاظ العربية، خاصة وما يعرض لتلك الألفاظ من النسخ والترجيح، ونحو الأمر للوجوب، والنهي لتحريم، والصيغة الخاصة للعموم، ونحو ذلك..."³⁵.

الفرع الثاني: سرد القواعد المستخرجة من مجالس التذكير

● القاعدة الأولى: خبر الواحد إذا عارض القرآن سقط إلا أن يكون القرآن عاما والخبر خاصا فيخصه³⁶

مثال: من تفسير قول الله - عز وجل -: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ

الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ۖ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ﴾ المائدة: 15.

³¹ المصدر نفسه، ص 267.

³² جلال الدين السيوطي، الإتيان في علوم القرآن، ت: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد، ط 1، 1639/5.

³³ تفسير ابن باديس، ص 360.

³⁴ عبد الله الجديع، تيسير علم أصول الفقه، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1418هـ، ص 229.

³⁵ أبو العباس القرافي، الفروق، خليل المنصور، دار الكتب العلمية بيروت، 1418هـ/1998م، 2/1.

³⁶ آل تيمية، المسودة في أصول الفقه، محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، ص 120.

قال الشيخ عبد الحميد بن باديس في سياق ذكر فوائد الآية: "أن السنة النبوية والقرآن لا يتعارضان، ولهذا يرد خبر الواحد إذا خالف القطعي من القرآن"³⁷.

● القاعدة الثانية: يفعل من المأمور به المستطاع³⁸

مثال: من تفسير قول الله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ يوسف: 108.
قال الشيخ ابن باديس: "ومن الدعوة إلى الله الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو فرض عين على كل مسلم ومسلمة بدون استثناء، وإنما يتنوع الواجب بحسب رتبة الاستطاعة فيجب باليد، فإن لم يستطع فباللسان، فإن لم يستطع فبالقلب، وهو أضعف الإيمان، وأقل الأعمال في هذا المقام"³⁹.

● القاعدة الثالثة: لفظ "من" تفيد العموم سواء أكانت للشرط أو للاستفهام أو موصولة⁴⁰

● القاعدة الرابعة: الموصول مع صلته يفيد التعليل⁴¹

مثال: هاتان القاعدتان وظفهما الشيخ ابن باديس في تفسير قول الله -عز وجل-: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ يوسف: 108.

قال الشيخ ابن باديس: في شرحه للمباحث اللفظية المتعلقة بالآية: "من: تفيد العموم لكل تابع، وأكملهم في الاتباع أكملهم في الدعوة، لأن الموصول يفيد التعليل بصلته، فهم يدعون لأنهم متبعون"⁴².

● القاعدة الخامسة: حمل المطلق على المقيد⁴³

مثال: من تفسير قول الله -عز وجل-: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصَلَّاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا﴾ الإسراء: 18. وقوله -جل وعلا-: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾ هود: 15-16. وقوله -جل وعلا-: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾ الشورى: 20.

قال الشيخ ابن باديس: "غير أن هاتين الآيتين مطلقات في الشيء المعطى والشخص المعطى له، وآية الإسراء مقيّدة بمشيئة الله تعالى وإرادته فيهما. والمطلق محمول على المقيد في البيان والأحكام"⁴⁴.

³⁷ تفسير ابن باديس، ص 333.

³⁸ عبد الحميد بن باديس، مبادئ الأصول، ت: عمار الطالبي، الشركة الوطنية للكتاب، ط2، 1988هـ، ص 32.

³⁹ المصدر نفسه، ص 315.

⁴⁰ انظر: شمس الدين البرماوي، الفوائد السننية في شرح الألفية، ت: عبد الله رمضان موسى، مكتبة التوعية الإسلامية للتحقيق والنشر والبحث العلمي، الجزيرة، ط1، 1436هـ، 3/351.

⁴¹ ابن أمير الحاج، التقرير والتحبير في شرح التحرير، ن: دار الكتب العلمية، ط2، 1403هـ، 3/21.

⁴² تفسير ابن باديس، ص 316.

⁴³ عبد الحميد بن باديس، مبادئ الأصول، ص 43.

⁴⁴ تفسير ابن باديس، ص 50.

● القاعدة السادسة: الباء للإلصاق⁴⁵

مثال: من تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ الإسراء: 23.

قال الشيخ ابن باديس: "تقول أحسنتُ إليه وأحسنتُ به، وأحسنتُ به أبلغ لتضمن أحسنتُ معنى لطفُ، ولما في الباء من معنى اللصوق"⁴⁶.

● القاعدة السابعة: انتفاء الشرط يتضمن انتفاء المشروط⁴⁷

مثال: من تفسير قوله - سبحانه وتعالى -: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾ الإسراء: 19.

قال الشيخ ابن باديس: "إذا توفرت هذه الشروط الثلاثة لهم، قال تعالى: ﴿كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾ ... وإذا اختل واحد منها فليس العمل بمقبول ولا بمثاب عليه بضرورة انعدام المشروط بانعدام شرطه"⁴⁸.

● القاعدة الثامنة: النكرة في سياق النهي تعم⁴⁹

مثال: من تفسير قوله عزّ وجلّ: ﴿وَلَا تُبَدِّرْ تَبَدِيرًا﴾ الإسراء: 26.

قال الشيخ ابن باديس: "وأفادت النكرة وهي قوله "تبديرا" - بوقوعه بعد النهي - العموم، فهو نهي عن كل نوع من أنواع التبذير، القليل منه والكثير، حتى لا يستخف بالقليل"⁵⁰.

● القاعدة التاسعة: العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب⁵¹

مثال: من تفسير قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ حَشِيَّةً ۖ اِمْلَاقٍ ۗ تَحْنُ نَزْفُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾ الإسراء: 31.

قال الشيخ ابن باديس: "العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، والحكم يعم بعموم اللفظ، كما أن ذكر سبب القتل في الآية لا يقتضي التخصيص، لأنه لتصوير الحال الذي كانوا عليه، فالقتل حرام، لأي سبب كان"⁵².

● القاعدة العاشرة: الحديث الضعيف ليس بحجة⁵³

مثال: من تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ الإسراء: 36.

⁴⁵ شهاب الدين القراني، شرح تنقيح الفصول، ت: طه عبد الرؤوف سعد، شركة الطباعة الفنية المتحدة، ط1، 1393هـ، ص104.

⁴⁶ تفسير ابن باديس، ص67.

⁴⁷ أبو المعالي الجويني، البرهان في أصول الفقه، ت: صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1418هـ، 50/2.

⁴⁸ المصدر نفسه، ص52.

⁴⁹ شهاب الدين القراني، العقد المنظوم في الخصوص والعموم، ت: أحمد الحتم عبد الله، دار الكتي، مصر، ط1، 1420هـ، 417/2، بتصرف يسير.

⁵⁰ تفسير ابن باديس، ص82.

⁵¹ فخر الدين الرازي، الحصول، ت: طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، ط3، 1418هـ، 125/3.

⁵² المصدر نفسه، ص91.

⁵³ انظر: محمد بن صالح العثيمين، الأصول من علم الأصول، دار ابن الجوزي، ط4، 1430هـ، ص62، بتصرف.

قال الشيخ ابن باديس تفريرا لأحكام هذه الآية: "لا نعتمد في إثبات العقائد والأحكام على ما يُنسب للنبي ﷺ من الحديث الضعيف لأنه ليس لنا به علم"⁵⁴.

● القاعدة الحادية عشر: "أو" لتعليق الحكم بأحد المذكورين⁵⁵

مثال: من تفسير قوله -عز وجل-: ﴿وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا ۗ كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾ الإسراء: 58.

قال الشيخ ابن باديس في شرحه لتراكيب الآية: "أو" تفيد أحد الشيئين المذكورين على الإيهام وعدم التعيين"⁵⁶.

● القاعدة الثانية عشر: الحكم ينتفي لانتفاء سببه⁵⁷، وبعبارة أخرى: المسبب ينتفي لانتفاء سببه

مثال: من تفسير قوله -عز وجل-: ﴿وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا ۗ كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾ الإسراء: 58.

قال الشيخ ابن باديس: "وقد عرفنا في الآيات المتقدمة بأسباب الهلاك والعذاب لتتقي تلك الأسباب، فنسلم أو نقلع عنها فنتجو. فإن بطلان السبب يقتضي بطلان المسبب"⁵⁸.

● القاعدة الثالثة عشر: إلى لانتفاء الغاية⁵⁹

مثال: من تفسير قول الله تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ الإسراء: 78.

قال الشيخ ابن باديس: "إلى": لانتفاء الغاية، فغسق الليل هو نهاية غاية الإقامة"⁶⁰.

● القاعدة الرابعة عشر: إذا أمر الله نبيه ﷺ بشيء أو شرع له شيئاً فأتمته أسوته في ذلك ما لم يقدّم دليل التخصيص⁶¹

مثال: من تفسير قول الله تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ الإسراء: 78.

قال الشيخ ابن باديس في شرح هذه الآية: "أقم يا محمد ﷺ وأمره أمرٌ لأتمته لأنهم مأمورون بالاعتداء به [في]

الصلاة لأجل ميل الشمس، فأدّ الظهر والعصر، وفي غسق الليل فأدّ المغرب والعشاء وأقم صلاة الفجر إنها صلاة مشهودة"⁶².

⁵⁴ تفسير ابن باديس، ص106.

⁵⁵ الأمدي، الإحكام في أصول الأحكام، ت: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط2، 1402، 69/1، بتصرف يسير.

⁵⁶ تفسير ابن باديس، ص124.

⁵⁷ شهاب الدين القراني، الذخيرة، ت: محمد حجي وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1994م، 231/2.

⁵⁸ المصدر نفسه، ص126.

⁵⁹ ابن اللحام البعلبي، القواعد والفوائد الأصولية، ت: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية-القاهرة، 1375هـ، ص144.

⁶⁰ تفسير ابن باديس، ص131.

⁶¹ آل تيمية، المسودة في أصول الفقه، ص31.

⁶² المصدر نفسه، ص131.

● القاعدة الخامسة عشر: حرف "من" لابتداء الغاية تارة وللتبويض أخرى⁶³

مثال: من تفسير قول الله تعالى: ﴿وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۗ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾
الإسراء: 82.

قال الشيخ ابن باديس في شرح هذه الآية: "من: لابتداء الغاية أو للتبويض، لأنه منزل مُبْعَضًا، فكلّ بعض نزل منه فهو شفاء ورحمة"⁶⁴.

● القاعدة السادسة عشر: النسخ جائز عقلاً واقعاً سمعاً عند أكثر المتكلمين⁶⁵

مثال: من تفسير قول الله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً ۖ وَاحِدَةً ۚ كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ ۗ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾
الفرقان: 32.

قال الشيخ ابن باديس: "ومن محاسنها نسخ الحكم عند انتهاء المصلحة التي اقتضت تشريعه وانقضاء زمنها لحكم آخر أنسب منه للبقاء في الأزمان"⁶⁶.

● القاعدة السابعة عشر: "لو" لامتناع شيء لامتناع غيره⁶⁷

مثال: من تفسير قول الله تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا﴾
الفرقان: 51.

قال الشيخ ابن باديس: "مفعول المشيئة محذوف قياساً، وتقدير الكلام: ولو شئنا أن نبعث، والبعث في كل قرية منتف بحكم لو، لأنها هنا، تدل على امتناع جوابها لامتناع شرطها"⁶⁸.

● القاعدة الثامنة عشر: كون المأمور به بعضه واجبا وبعضه مستحبا⁶⁹

مثال: من تفسير قول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾
الفرقان: 68.

قال الشيخ ابن باديس: "والتقتير مذموم أيضا فهو ما كان إمساكا عن مأمور به: أمر وجوب أو استحباب، أو عن مباح يؤدي إليهما"⁷⁰.

● القاعدة التاسعة عشر: التقديم في الذكر يدل على قوة المقدم ظاهرا⁷¹

⁶³ أبو بكر بن العربي، المحصول في أصول الفقه، ت: حسين علي اليدرسي - سعيد فودة، دار البيارق، عمان، ط1، 1420هـ، ص43.

⁶⁴ تفسير ابن باديس، ص141.

⁶⁵ صفي الدين الأرموي، نهاية الوصول في دراية الأصول، ت: صالح بن سليمان اليوسفي - سعد بن سالم السويح، المكتبة التجارية بمكة المكرمة، ط1، 1416هـ، 2244/6.

⁶⁶ تفسير ابن باديس، ص181.

⁶⁷ ابن جزى الكلبي، تقريب الوصول إلى علم الأصول، ت: محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1424هـ، ص168.

⁶⁸ تفسير ابن باديس، ص186.

⁶⁹ آل تيمية، المسودة في أصول الفقه، ص38.

⁷⁰ المصدر نفسه، ص217.

⁷¹ علي بن محمد البزدوي، أصول البزدوي، مطبعة جاويد بريس، كراتشي، ص93.

مثال: من تفسير قول الله تعالى: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ النمل: 17. قال الشيخ ابن باديس: في شرحه لألفاظ الآية وتراكيبها: "وفي ترتيب الجنود في الذكر مراعاة الأقوى، وأعلاهم في ذلك الجن، ثم الإنس، ثم الطير"⁷².

● القاعدة العشرون: توقف ثبوت المدلول على ثبوت الدليل⁷³

مثال: من تفسير قول الله تعالى: ﴿أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ النمل: 25.

قال الشيخ ابن باديس: "إخراج الخبء لا يكون إلا من العالم بذلك الخبء الذي أحاط علمه به في حال ستره وفي حال ظهوره فيدل ذلك على شمول علمه لما ظهر وما بطن، ومنه ما يخفون وما يعلنون، ولذلك عطفه عليه لترتبه عليه ترتب المدلول على دليبه"⁷⁴.

● القاعدة الحادية والعشرون: يجوز أن يأمر الله تعالى المكلف بما يعلم الله منه أنه لا يفعله⁷⁵

مثال: من تفسير قول الله تعالى: ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ يس: 7.

قال الشيخ ابن باديس: "قد يكون لرجل ولدان هو عالم بنفسيتهما وأخلاقهما وسيرتهما، ثم يأمرهما بأمر فيه الخير لهما، وهو يعلم -بما علم من أحدهما- أنه يمتثل، ويعلم -بما علم من الآخر- أنه يخالف، ويقول لأهل بيته: إن فلانا سيمتثل وإن فلانا سيخالف... لله الممثل الأعلى، فقد أحاط بكل شيء علما، فعلم من سيطيعه ومن سيعصي. ولكنه الحكم العدل، فلم يكن ليجازيهم على سابق علمه فيهم الذي لا دخل لهم فيه، بل جعل جزاءهم بعد إقامة الحجة عليهم بما يكون من اختيارهم، ليكون جزاؤهم على ما عملوا، وما قدمت أيديهم، وما لهم دخل فيه بالكسب والاكتساب"⁷⁶.

المطلب الثالث: القواعد الفقهية

اعتنى الشيخ ابن باديس بتطبيق جملة من القواعد الفقهية في تفسيره للآيات واستخراجه الأحكام والهدايات، ومن خلال المواعظ والإرشادات، والنصائح والتوجيهات لعامة الأمة الإسلامية. وقبل سرد القواعد المستخرجة فإنه يجدر التعريف بمصطلح القاعدة الفقهية.

الفرع الأول: تعريف القاعدة الفقهية باعتبارها لقبا.

هي الأمر الكلي الذي ينطبق عليه جزئيات كثيرة، يفهم أحكامها منه⁷⁷.

⁷² تفسير ابن باديس، ص 259.

⁷³ بدر الدين الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه، دار الكتي، ط1، 1414هـ، 492/6.

⁷⁴ تفسير ابن باديس، ص 277.

⁷⁵ ابن اللحام البعلبي، القواعد والفوائد الأصولية، ص 189.

⁷⁶ المصدر نفسه، ص 300.

⁷⁷ تاج الدين بن تقي الدين السبكي، الأشباه والنظائر، دار الكتب العلمية، ط1، 1411هـ، 11/1.

الفرع الثاني: سرد القواعد المستخرجة من مجالس التذكير.

- القاعدة الأولى: لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق⁷⁸ وفي لفظ آخر: إنما الطاعة في المعروف⁷⁹

مثال: من تفسير قول الله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ الإسراء: 23.

قال الشيخ ابن باديس: "ومن الإحسان إليهما طاعتهما في الأمر والنهي، ومن عقوقهما مخالفتهما فيهما. وإنما تحل له مخالفتها إذا منعه من واجب عيني أو أمره بمعصية، لما في الصحيح من قوله ﷺ: "لا طاعة لأحد في معصية الله، إنما الطاعة في المعروف"⁸⁰81.

- القاعدة الثانية: يقدم فرض العين على فرض الكفاية⁸²

مثال: من تفسير قول الله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ الإسراء: 23.

قال الشيخ ابن باديس: "ومن الدليل على رجحان جانبها على الواجب الكفائي: ما ثبت في الصحيح من حديث الرجل الذي أتى النبي ﷺ يستأذنه في الجهاد فقال: "أحيي والداك؟" قال: نعم. قال: "ففيهما فجاهد"⁸³... هذا لأن القيام عليهما فرض عيني، والجهاد كان عليه فرض كفاية، ولو تعين عليه، ولم يكونا في كفاية قدم القيام عليهما وكفائتهما عليه"⁸⁴.

وسبب تقديم فرض العين على فرض الكفاية، هو أن فرض العين واجب عيني، يلزم الشخص بعينه، أما الواجب الكفائي فلا يلزم الشخص بعينه، بل جماعة المسلمين، فإذا قامت به الجماعة سقط عن الآخرين كصلاة الجنازة.

- القاعدة الثالثة: الحكم ينبني على العام الغالب دون الشاذ النادر⁸⁵

مثال: من تفسير قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ الإسراء: 29.

قال الشيخ ابن باديس: "وقد جاءت الآية الكريمة على مقتضى حال الأعمّ الأكثر: لأنها قاعدة عامة في سياسة الإنفاق، وشأن القواعد العامة أن يعتبر فيها جانب الأعمّ الغالب، ولا يلتفت للنادر"⁸⁶.

⁷⁸ تقي الدين بن تيمية، مجموع الفتاوى، ت: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة، 1416هـ، 517/11.

⁷⁹ المصدر نفسه، 15/35.

⁸⁰ البخاري في "صحيحه": كتاب أخبار الآحاد-باب ما جاء في إجازة خبر الواحد، برقم: 7257، 88/9، ومسلم في "صحيحه": كتاب الإمارة-باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، برقم: 16/6، 1840.

⁸¹ تفسير ابن باديس، ص68.

⁸² بدر الدين الزركشي، المنتور في القواعد الفقهية، وزارة الأوقاف الكويتية، ط2، 1405هـ، 339/1.

⁸³ أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجهاد والسير-باب الجهاد بإذن الأبوين، برقم 3004، 59/3، ومسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والأدب-باب بر الوالدين وأتقوا أحق به، برقم: 2549، 3/8.

⁸⁴ تفسير ابن باديس، ص68-69.

⁸⁵ شمس الدين السرخسي، المبسوط، ت: خليل محي الدين الميس، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1421هـ، 2/2.

⁸⁶ تفسير ابن باديس، ص87.

● القاعدة الرابعة: الأحكام يعمل فيها بالظواهر والله يتولى السرائر⁸⁷

مثال: من تفسير قول الله تعالى: ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنَّ يَشَأُ يَرْحَمَكُمْ أَوْ إِنَّ يَشَأُ يُعَذِّبْكُمْ﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿الإسراء: 54.

عنون الشيخ ابن باديس لهذه الآية بقوله: "المحاسنة على الحال والظاهر والتفويض إلى الله تعالى في العواقب والسرائر"⁸⁸.

● القاعدة الخامسة: الجزاء من جنس العمل⁸⁹

مثال: من تفسير قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ﴾ الإسراء: 83.

قال الشيخ ابن باديس: "يرتبط اليأس من رحمة الله بالإعراض عن نعمته من جهتين... الثانية: أن الإعراض عن النعمة ترك لها ولمؤوليتها، والآيس متروك لوحده مغضوب عليه، قد ترك فترك، وكان جزاؤه من جنس عمله"⁹⁰.

● القاعدة السادسة: الله تعالى أحل الطيبات وحرم الخبائث⁹¹

مثال: من تفسير قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ المؤمنون: 51.

قال الشيخ ابن باديس: "فالطيب هو اللذيذ لذة حسية أو عقلية. ويقابله الخبيث وهو المستقدر حسا أو عقلا... فما أحلَّ الله إلا الطيب المستلذ، وما حرم إلا الخبيث المستقدر"⁹².

● القاعدة السابعة: الحل والحرمة من حق الشرع⁹³

مثال: من تفسير قول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ﴾ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿الفرقان: 68.

قال الشيخ ابن باديس: "ألا ترى إلى أهل الكتاب لما اتبعوا أحبارهم ورهبانهم في التحليل والتحرير - وهما لا يكونان إلا من الرب العالم بالمصالح - قال الله تعالى فيهم: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ التوبة: 31".

● القاعدة الثامنة: ما حده الشرع لا يجوز فيه الزيادة والنقصان⁹⁴

⁸⁷ يحيى بن شرف النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ن: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1392هـ، 107/2.

⁸⁸ تفسير ابن باديس، ص115.

⁸⁹ ابن قيم الجوزية، إعلام الموقعين، 2/330.

⁹⁰ تفسير ابن باديس، ص14.

⁹¹ الشاطبي، الموافقات، ت: مشهور بن حسن، دار ابن عفا، ط1، 1417هـ، 354/4.

⁹² تفسير ابن باديس، ص353.

⁹³ محمد صدقي الغزي، موسوعة القواعد الفقهية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1424هـ، 239/3.

⁹⁴ انظر: برهان الدين ابن مفلح، المبدع في شرح المقنع، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ، 365/7، بتصرف يسير.

مثال: من شرح قول النبي ﷺ: "مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجْرِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ"⁹⁵.

قال الشيخ ابن باديس مستدلاً بهذا الحديث خلال تفسيره للآية 12 من سورة يس، قال منبهاً: "ولا يشمل ذلك ما يُحدثه المحدثون من البدع في العبادات من الزيادات والاختراعات، إذ الزيادة على ما وضعه الشرع من العبادات وحدده، افتيات عليه واستنقاص له"⁹⁶.

المطلب الرابع: القواعد اللغوية

إنّ تفسير الإمام بن باديس يزخر بالقواعد اللغوية بشتى أنواعها النحوية والصرفية والبلاغية، مما جعلها علامة ونبراساً على مكانة الشيخ ابن باديس في علم اللغة وتضلعه فيه.

الفرع الأول: تعريف قواعد اللغة العربية باعتبارها لقبا

هي مجموع علوم اللسان العربي، وهي: متن اللغة، والتصريف، والنحو والمعاني، والبيان. ومن وراء ذلك استعمال العرب المتبع من أساليبهم في خطبهم وأشعارهم وتراكيب بلغائهم، ويدخل في ذلك ما يجري مجرى التمثيل والاستئناس للتفسير من أفهام أهل اللسان أنفسهم لمعاني آيات غير واضحة الدلالة عند المولدين⁹⁷.

الفرع الثاني: سرد القواعد اللغوية المستخرجة من مجالس التذكير

● القاعدة الأولى: حذف المعمول يؤذن بالعموم⁹⁸

مثال: من تفسير قول الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ النحل: 125.

قال الشيخ ابن باديس: "وأمر نبيه ﷺ أن يدعو الناس أجمعين - وحذف معمول "ادع" لإفادة العموم - إلى هذه السبيل"⁹⁹.

● القاعدة الثانية: وضع المظهر موضع المضمرة وعكسه يفيد تمكين المعنى الذي أريد به¹⁰⁰

مثال: من تفسير قول الله تعالى: ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ ۚ إِنَّ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غُفُورًا﴾ الإسراء: 25.

⁹⁵ أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة - باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة، برقم: 1017، 704/2.

⁹⁶ تفسير ابن باديس، ص 308.

⁹⁷ الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984هـ، 18/1.

⁹⁸ محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ت: فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 1، 1415هـ، 112/1.

⁹⁹ تفسير ابن باديس، ص 319.

¹⁰⁰ انظر: أبو البقاء الحنفي، الكليات، ت: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 2، 1419هـ، ص 1040، بتصرف يسير.

قال الشيخ ابن باديس: "وقد كان مقتضى الظاهر في تركيب الآية أن يقال: إن تكونوا صالحين فإنه كان لكم غفورا، لأن المقام للإضمار لكنه عدل عن الضمير إلى الظاهر فقبل ﴿فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غُفُورًا﴾ لينص على شرط المغفرة وهو الأوبة والرجوع"¹⁰¹.

● القاعدة الثالثة: الجملة الاسمية موضوعة للدلالة على الثبوت¹⁰²

مثال: من تفسير قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾ الإسراء: 19.

قال الشيخ ابن باديس في تفسير قول الله تعالى ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ "وأفادت الجملة الاسمية ثبوت الإيمان ورسوخه حال العمل، وعلى قدر ثبوت الإيمان ورسوخه يكون الثبات والدوام على الأعمال"¹⁰³.

● القاعدة الرابعة: "لولا" مع المضارع للعرض والتحضيض، ومع الماضي للتوبيخ¹⁰⁴

مثال: من تفسير قول الله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ ۗ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾ الفرقان: 32.

قال الشيخ ابن باديس في شرحه لكلمة "لولا": ﴿لولا﴾: مع المضارع للتحضيض نحو: ﴿لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ﴾ ومع الماضي للوم والتوبيخ، نحو: ﴿لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةٍ شُهَدَاءَ﴾¹⁰⁵.

● القاعدة الخامسة: من شأن العرب أن تعبر بالماضي عن المستقبل تنبيها على تحقق الوقوع¹⁰⁶

مثال: من تفسير قول الله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ الفرقان: 33.

قال الشيخ ابن باديس: "والتعبير بالماضي في "جئناك" مع أنه في معنى المستقبل يفيد تحقق المجيء، وهو المناسب لمقام الوعد والتثبيت"¹⁰⁷.

● القاعدة السادسة: الأصل في "إذا" أن يكون الشرط فيها مقطوعا بوقعه¹⁰⁸

مثال: من تفسير قول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا دُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخْرُجُوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ الفرقان: 73.

قال الشيخ ابن باديس في شرحه لكلمة "إذا": "عبر ب "إذا" لأن التذكير مما هو واقع محقق، كالذي يسمع من القرآن في الصلاة ومن الخطب في الجمع"¹⁰⁹.

¹⁰¹ تفسير ابن باديس، ص78.

¹⁰² المصدر نفسه، ص817.

¹⁰³ المصدر نفسه، ص56.

¹⁰⁴ خالد الأزهرى، ينظر موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب، ت: عبد الكريم مجاهد، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط1، 1415هـ، ص114-115.

¹⁰⁵ تفسير ابن باديس، ص177.

¹⁰⁶ خالد بن عثمان السبت، قواعد التفسير، 292/1.

¹⁰⁷ تفسير ابن باديس، ص183.

¹⁰⁸ جلال الدين القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ت: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1949م، 117/2.

¹⁰⁹ تفسير ابن باديس، ص233.

● القاعدة السابعة: إذا كان في الكلام قيد فكثيرا ما يتوجه الإثبات أو النفي إليه¹¹⁰

مثال: من تفسير قول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ الفرقان: 73.

قال الشيخ ابن باديس في شرحه للتراكيب: "وإذا كان الكلام مقيدا بقيد كما هنا فإن النفي ينصب على ذلك القيد في غالب الاستعمال العربي. ونظيره: ما رأيت زيدا راكبا نفيا للركوب لا للرؤية. ولا يلقاني مسلماً نفيا للسلام لا للقاء. فلم ينف عنهم الخور، وإنما نفى عنهم الصمم والعمى عند الخور"¹¹¹.

● القاعدة الثامنة: وضع الفعل على التجدد والحدوث¹¹²

مثال: من تفسير قول الله تعالى: ﴿وَنَكُتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ﴾ يس: 12.

قال الشيخ ابن باديس -رحمه الله تعالى-: "عبر بـ"نكتب" مضارعا ليفيد التجدد والاستمرار، فما من عمل أو أثر يتجدد إلا ويكتب"¹¹³.

المطلب الخامس: القواعد المقاصدية

ضم تفسير الشيخ ابن باديس مجموعة من القواعد المقاصدية المتعلقة بمبادئ التشريع العامة، والموازنة والترجيح بين المصالح والمفاسد، وغيرها من المقاصد العامة التي راعاها الشارع في تشريع الأحكام.

الفرع الأول: تعريف القاعدة المقاصدية باعتبارها لقبا

هي ما يعبر به عن معنى عام، مستفاد من أدلة الشريعة المختلفة، واتجهت إرادة الشارع إلى إقامته من خلال ما بني عليه من الأحكام¹¹⁴.

الفرع الثاني: سرد القواعد المستخرجة من مجالس التذكير

● القاعدة الأولى: للوسائل أحكام المقاصد¹¹⁵

مثال: من تفسير قول الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتَيْنِ ۖ فَمَحْوَنًا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ۚ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَا تَفْصِيلًا﴾ الإسراء: 12.

قال الشيخ ابن باديس -رحمه الله تعالى-: "فكل العلوم الموصلة إلى هذا العد وهذا الحساب هي وسائل لها حكم مقصدها في الفضل والنعمة والترغيب"¹¹⁶.

¹¹⁰ أبو البقاء الحنفي، الكليات، ص888.

¹¹¹ تفسير ابن باديس، ص233.

¹¹² انظر: رضي الدين الأستراباذي، شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب، ت: يوسف حسن عمر، جامعة قار يونس، ليبيا، 1395هـ، 316/1.

¹¹³ تفسير ابن باديس، ص307.

¹¹⁴ عبد الرحمن الكيلاني، قواعد المقاصد عند الإمام الشاطبي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي دمشق، ط1، 1421هـ، ص55.

¹¹⁵ عز الدين بن عبد السلام، قواعد الأحكام في مصالح الأنام، ت: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، 1414هـ، 53/1.

¹¹⁶ تفسير ابن باديس، ص48.

● القاعدة الثانية: حفظ النفوس واجب ما أمكن¹¹⁷

مثال: من تفسير قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ حَشِيَّةً إِمْلَاقٍ ۖ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا * وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ ۚ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا * وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۗ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ ۗ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾ الإسراء: 31-33.

قال الشيخ ابن باديس -رحمه الله تعالى-: "هذه النفوس البشرية جاءت الشرائع السماوية كلها بإيجاب حفظها، فكان حفظها أصلاً قطعياً، وكلية عامة في الدين، وجاءت هذه الآيات في تقرير هذا الحفظ من وجوه ثلاثة سنتكلم عليها واحداً واحداً"¹¹⁸.

● القاعدة الثالثة: أوامر الشرع تتبع المصالح الخالصة، أو الراجحة ونواهيها تتبع المفاسد الخالصة أو الراجحة¹¹⁹

مثال: من تفسير قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ الإسراء: 36.

قال الشيخ ابن باديس -رحمه الله تعالى-: "ولا كلّ فعل ظهر لنا نفعه، بل حتى نعلم حكم الله تعالى فيه لنكون على بينة من خيره وشره، ونفعه وضره. فما أمر تعالى إلا بما هو خير وصلاح لعباده، وما نهى تعالى إلا عما هو شر وفساد لهم أو مؤد إلى ذلك"¹²⁰.

● القاعدة الرابعة: المصلحة العامة مقدمة على المصلحة الخاصة¹²¹

مثال: من تفسير قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذَنَ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفَرَ اللَّهُ لَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ النور: 62.

قال الشيخ ابن باديس -رحمه الله تعالى-: "هنالك المصلحة العامة وهنالك المصلحة الخاصة، ومحال أن تساوى هذه بتلك: انظر إلى الذكر الحكيم كيف عبر عن الأولى بالأمر الجامع، وفي هذا ما فيه من تفخيم. وعبر عن الثانية ببعض الشأن، وفي هذا ما فيه من التحقير والتقليل. وفي قرنها بالاستغفار تنبيه على ترجيح الأولى على الثانية، وأنها ما كانت تعتبر إلا على وجه الرخصة، والاستغراق في الاهتمام والتدبير للمصلحة العامة أحق وأولى"¹²².

خاتمة

وقد خلّصت الدراسة إلى أن الشيخ المفسّر عبد الحميد بن باديس قد اعتمد على ما يقارب إحدى وخمسين قاعدة، عشرٌ منها قواعد تفسيرية، و21 قاعدة أصولية، وثمانية من القواعد الفقهية، وثمانية من القواعد اللغوية، وأربعاً من

¹¹⁷ محمد الدسوقي، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، دار الفكر، 184/2.

¹¹⁸ تفسير ابن باديس، ص 89.

¹¹⁹ شهاب الدين القرافي، أنوار البروق في أنواء الفروق، عالم الكتب، 126/2.

¹²⁰ تفسير بن باديس، ص 103.

¹²¹ الشاطبي، الموافقات، 89/3.

¹²² تفسير ابن باديس، ص 336.

القواعد المقاصدية. ومن خلال النظر والاطلاع على الجوانب التي يُستفاد من دراستها في تفسير ابن باديس، فإن الباحثون يوصون بدراسة أثر قواعد الاستنباط التي اختارها ابن باديس ووظّفها في تفسيره على بناء منهجه الإصلاحية والتربوية.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

ابن اللحام البعلبي، القواعد والفوائد الأصولية، ت: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية-القاهرة، 1375هـ.

ابن أمير الحاج، التقرير والتحبير في شرح التحرير، ن: دار الكتب العلمية، ط2، 1403هـ.

ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ت: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد، المدينة النبوية، 1416هـ 1995م.

ابن جزى الكلبي، تقريب الوصول إلى علم الأصول، ت: محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1424هـ.

ابن قيم الجوزية، إعلام الموقعين.

ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، 1415هـ.

ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1.

أبو البقاء الحنفي، الكليات، ت: عدنان درويش- محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1419هـ.

أبو العباس القرظي، الفروق، خليل المنصور، دار الكتب العلمية بيروت، 1418هـ/1998م.

أبو المعالي الجويني، البرهان في أصول الفقه، ت: صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1418هـ.

أبو بكر بن العربي، المحصول في أصول الفقه، ت: حسين علي اليدري- سعيد فودة، دار البيارق، عمان، ط1، 1420هـ.

آل تيمية، المسودة في أصول الفقه، محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي.

الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، ت: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط2، 1402.

بدر الدين الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه، دار الكتبي، ط1، 1414هـ.

بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1376هـ.

بدر الدين الزركشي، المنشور في القواعد الفقهية، وزارة الأوقاف الكويتية، ط2، 1405هـ.

برهان الدين ابن مفلح، المبدع في شرح المقنع، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ.

تاج الدين بن تقي الدين السبكي، الأشباه والنظائر، دار الكتب العلمية، ط1، 1411هـ.

تقي الدين أبو البقاء المعروف بابن النجار، شرح الكوكب المنير، ت: محمد الزحلي - نزيه حماد، مكتبة العبيكان، ط2،

1418هـ 1997م.

تقي الدين بن تيمية، مجموع الفتاوى، ت: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة، 1416هـ.

جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ت: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد، ط1.

جلال الدين السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1408هـ.

جلال الدين القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ت: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجليل، بيروت، ط1، 1949م.

- خالد الأزهرى، ينظر موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب، ت: عبد الكريم مجاهد، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط1.
- خالد بن عثمان السبت، قواعد التفسير.
- الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم - الدار الشامية، ط. 4، 1430 - 2009.
- رضي الدين الأسترابادي، شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب، ت: يوسف حسن عمر، جامعة قار يونس، ليبيا، 1395هـ.
- الشاطبي، الموافقات، ت: مشهور بن حسن، دار ابن عفان، ط1، 1417هـ، 89/3.
- شمس الدين البرماوي، الفوائد السننية في شرح الألفية، ت: عبد الله رمضان موسى، مكتبة التوعية الإسلامية للتحقيق والنشر والبحث العلمي، الجيزة، ط1، 1436هـ.
- شمس الدين السرخسي، المبسوط، ت: خليل محي الدين الميس، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1421هـ.
- شهاب الدين القرافي، الذخيرة، ت: محمد حجي وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1994م.
- شهاب الدين القرافي، العقد المنظوم في الخصوص والعموم، ت: أحمد الختم عبد الله، دار الكنتي، مصر، ط1، 1420هـ.
- شهاب الدين القرافي، أنوار البروق في أنواء الفروق، عالم الكتب، 126/2.
- شهاب الدين القرافي، شرح تنقيح الفصول، ت: طه عبد الرؤوف سعد، شركة الطباعة الفنية المتحدة، ط1، 1393هـ.
- صفي الدين الأرموي، نهاية الوصول في دراية الأصول، ت: صالح بن سليمان اليوسف - سعد بن سالم السويح، المكتبة التجارية بمكة المكرمة، ط1، 1416هـ.
- الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984هـ.
- عبد الحميد بن باديس، مبادئ الأصول، ت: عمار الطالبي، الشركة الوطنية للكتاب، ط2، 1988هـ.
- عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي، تفسير ابن باديس ﴿مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير﴾، ت: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1416هـ - 1995م.
- عبد الرحمن الكيلاني، قواعد المقاصد عند الإمام الشاطبي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي دمشق، ط1، 1421هـ.
- عبد الرحمن بن ناصر السعدي، القواعد الحسان، مكتبة الرشد-الرياض، ط1، 1420هـ.
- عبد الله الجديع، تيسير علم أصول الفقه، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1418هـ.
- عز الدين بن عبد السلام، الإمام في بيان أدلة الأحكام، ت: رضوان مختار بن غريبة، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط1، 1407هـ.
- عز الدين بن عبد السلام، قواعد الأحكام في مصالح الأنام، ت: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، 1414هـ.
- علي بن محمد البزدوي، أصول البزدوي، مطبعة جاويد بريس، كراتشي.

علي بن محمد الشريف الجرجاني، التعريفات، ت: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1403هـ/1983م.

فخر الدين الرازي، المحصول، ت: طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، ط3، 1418هـ.

الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية بيروت.

محمد الدسوقي، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، دار الفكر.

محمد بن صالح العثيمين، الأصول من علم الأصول، دار ابن الجوزي، ط4، 1430هـ.

محمد صدقي الغزي، موسوعة القواعد الفقهية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1424هـ.

محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ت: فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1415هـ.

مساعدة بن سليمان بن ناصر الطيار، فصول في أصول التفسير، دار ابن الجوزي، ط2، 1423هـ.

مصطفى سعيد الحنّ، أثر الاختلاف في القواعد الأصولية في اختلاف الفقهي، مؤسسة الرسالة بيروت، ط3، 1402هـ 1982م.

يحيى بن شرف النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ن: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1392هـ.